نـافـذة

الأوغاريتي الذي غيّر مفهوم الحضارة

من أجمل وأروع ما قرأت عن عظمة الحضارة التي وجدت في أوغاريت «رأس الشمرا» على الساحل السوري، ما كتبه العالم الإنثروبولوجي الشهير «وليم هاولز» في كتابه «ما وراء التاريخ»... يقول: «يمكننا اعتبار العصر الحديدي منذ عام ١٤٠٠ق.م، بمنزلة القمة التي وصلت إليها بعض أسس وأصول العصر البرونزي حيث اتخذت فيها هذه الأسس والأصول الصورة نفسها التي نعرفها اليوم، فعلى شواطئ الساحل السوري، أخذ شخص ما في رأس الشمرا «أوغاريت» تسعاً وعشرين من العلامات الكتابية السومرية، وجعلها تمثّل فقط العلامات البسيطة الأساسية (وليس المقاطع) ونبذ بقية العلامات التي كانت تقدّر بالمئات، والتي كانت لا تزال موجودة بكل معناها الرمزي، وكانت هذه حروفاً حقيقيّة هجائية، يمكن للإنسانِ أن يتهجّى بها أي شيء، وكانت هذه الحروف الهجائية التي تفرّعت منها كل الأبجديات المعروفة في التاريخ».

لقد تحوّلت الكتابة بفضل فعل هذا الإنسان السوري الأوغاريتي الذي لا نعرف اسمه، إلى حروف يستطيع أي طفل أن يتعلمها، ويعرف مدلولاتها ومعانيها، وقد قضت هذه التبسيطات على الامتيازات التي كان يحتكرها رجال الحرب والملوك والتجّار والكتبة، وقرّبت كثيراً الحضارة لعامة الناس، وقلّلت إلى حد كبير الفوارق الطبقيّة التي كانت القاعدة في العصر البرونزي في الألف الثاني قبل الميلاد... لقد اختزلت أبجدية أوغاريت مسيرة طويلة من البحث عن أسلوب بسيط للتخاطب والتراسل بين الناس... اللغة كانت في وقت من الأوقات متخلفة وأكثر قصوراً، مثلما كانت أمخاخ البشر أصغر في الحجم، ولكننا لا نستطيع أن نحفر الأرض بحثاً عن اللغات مثلما ننقب عن الهياكل العظمية.

في الماضي القريب لم يكن أمام الباحثين سوى التخمين والبحث عن البدايات، وقد يبدو منطقياً أن نقول، إن أشد أنواع البشر بدائية، كانوا يصدرون قدراً كبيراً من الأصوات المعبّرة المستمرة، ثم أخذ المحتوى الرمزي يزداد بالتدريج في تلك الأصوات، بازدياد القدرة العقلية لذلك الإنسان البدائي، ولا نستطيع أن نقول متى حدث ذلك بالضبط، كما أننا لا نعرف نوع المخ اللازم لتلك العملية، ولذلك لم يستطع العلماء أن ينظروا إلى جمجمة حفرية ويقولوا: «لقد كان يتكلم» ولكن الكلام بالمعنى الحقيقي، لابد أن يكون قد ظهر في الوقت نفسه الذي بدأت فيه أولى بوادر الثقافة، لأن اللغة والثقافة شيء واحد إلى حدّ كبير، وهي تتألف من كل الأشياء التي قبلها الإنسان كطريقة للعمل أو التفكير، وبالتالي كل ما يعلمه الإنسان لغيره من الناس، وذلك لأن هذه هي الوسيلة التي تنتقل بها الثقافة، كما أنها، وهذه مسألة حيوية، هي الطريقة التي تتغير بها وتنمو وتتطور. الثقافة هي المعرفة برمتها، وكذلك تنظيم السلوك، والاثنتان من خصائص الإنسان، وهي «تُعلم وتتعلم»، وهذا ما فعله ذلك الشخص السوري الأوغاريتي الذي أحدث «ثورة» في عالم المعرفة والثقافة وقام بنقل ما اخترعه، وحوّل الكتابة إلى حروف بسيطة مختزلة، غيّرت الكثير من المفاهيم والعادات والقيم والمعارف... لقد فهم جيداً ما يمكن أن تفعله الثقافة من أجل البشرية.

لقد أدرك أن الثقافة يجب أن نقف إلى جوارها ومعها، وأن نقوم بتطويرها، وإلا ماتت، وأن أكثر المجتمعات نجاحاً، تلك التي تبحث عن ثقافة أفضل، فالإنسان والثقافة والمجتمع شيء واحد، وهذا الشخص الأوغاريتي الذي فكّر وأنجز اختراع الأبجدية، وقام بتقريب الحضارة من عامة الناس، كان من نتائج فعله العظيم «ثورة» في عالم العلم والمعرفة والكتابة والتطور.

لقد اختزل الإشارات والرموز المسمارية التي كانت سائدة في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد والتي يبلغ عددها بين (٨٠٠ و٦٠٠) إشارة إلى ٢٩ حرفاً (الحرف ٣٠ مكرر)، وكانت مرحلة جديدة في تاريخ البشرية، جمعت تراث الإنسانية في قصة جميلة واحدة.

كانت هذه مرحلة الانتقال إلى الصوت، أي إلى المقاطع والحروف الأبجدية، وذلك بتحليل الكلام إلى سواكن وحركات، وهي مرحلة الكتابة الصوتية، وأعلاها الأبجدية التي أوجد لها في أوغاريت أول نظام في تاريخ الحضارة الإنسانية... هذا الاختراع الذي رفعه العالم «جالينو جاليكي» إلى درجة أعظم الاختراعات وأرفعها شأناً حين قال: «في الأبجدية الأوغاريتية تحقق تصور لطريقة يمكن بها تأمين التواصل الفكري بين البشر مهما تباعد المكان، وعبر كل زمان، وهي طريقة رائعة تصلح للتحدث إلى الذين لم يولدوا بعد، وإلى الذين سيولدون بعد ألف، أو آلاف من السنين، ويا لها من طريقة بسيطة! باستخدام بضعة وعشرين حرفاً وعلامة للكتابة».

د.علي القيم

دراما رمضان ٢٠١٥ بعد أربعة أعوام على الأزمة

عزف على وتر الأزمة لاستقطاب المشاهدين ومبالغة في المشاهد الساخنة

من مسلسل «حرائر»

من مسلسل «عناية مشددة»

خالد حامد الشماط

فاجأت الدراما السورية عشاقها ومتابعيها بمستوى الجرأة التي قدمتها لموسم رمضان ٢٠١٥، في وقت كثرت فيه الرهانات حول مدى مقاربة صناع الدراما السورية لما يمثله الواقع من صور قاتمة فرضتها طبيعة الحرب القاسية طوال ما يزيد على السنوات الأربع حيث تداعيات فرضت ظلالها على مستوى العلاقات الاجتماعية وعلى التفاصيل الصغيرة في حياتنا اليومية، أما المفاجآت فتمثلت بالإنتاجات الكبرى التي حشدت العديد من الأسماء البارزة كنجوم الصف الأول في الدراما، أو بمعنى أكثر دقة؛ النجوم الذين اختاروا الانحياز

حضور الممثلين وتعدد الأخطاء

وللحقيقة ننوه بأداء نجوم الصف الأول والثاني الذين قدموا أداء مميزاً في تجسيدهم الشخصيات في الأعمال الرمضانية لهذا العام وبشيء من التفصيل لابد من التوقف مع حضور عباس النوري في أدواره اللافتة والصعبة في مسلسلات «عناية مشددة» حيث قدم دور «ابو المعتصم» الموظف الانتهازي الذي عاقبته الأزمة بأقرب الناس إليه لتقع ابنته الوحيدة فريسة تارة للقدر الذي حرمها زوجها المقاتل في صفوف الجيش ومصيره الغامض حتى الحلقات الأخيرة وبين أنياب عصابات مجرمة استفادت من ظروف الأزمة وتداعياتها فقتلت وسرقت ونهبت ومارست كل أنواع القتل والظلم على أبناء الوطن الأبرياء وقد نالوا مساحات من دعم أبو المعتصم وابنه لزوجته فكانت هذه العقوبة كصاعق كهربائي ضرب رأس أبي المعتصم ليوقظ فيه ضميراً طال انتظار صحوته وكأنه يمثل شريحة كبيرة من تجار الحروب ومتسلقي الأزمة ليبنوا مجداً على مساحة من تراب بحري.

الفنان عباس النوري الطبيب الأخطبوط في «شهر زمان» نراه حاضراً في دهاليز الأزمة، فاعلاً ومحركاً في أحداث المسلسل، تدور في فلكه معظم الأحداث، حيث أدى الشخصية ببراعة، لم تشفع له بتكرار ذاته في الحركة والأداء، رغم اجتهاد المخرج على تقديم الشخصية بقالب خاص مستخدماً أصابع الماكيير التي غيرت في الشكل وفشلت في التأثير في نبرة الصوت مثلاً.

النوري «أبو عصام» في باب الحارة شخصية ألفها المشاهد رغم ما تردد حولها من انتقادات طالت الممثل وعلاقته مع الجهة المنتجة فعادت لتحضر في الجزأين السابع والثامن من مسلسل حشرت فيه الأحداث لتملأ زمناً ساقته الجهة المنتجة على عجل خلقت بينه وبين المشاهدين الذين استمعوا لحشد كبير من الترويج لعمل مختلف في درجة القوة والأداء حتى في طبيعة التناول الدرامي ليصدم المشاهد بصورة عكسية أوقعت الأحداث في مطب الاستسهال وسرد الأحداث بما يناسب وجهة نظر الجهة المنتجة من دون أن تقدم إضافة مقنعة لعشاق هذا المسلسل ومتابعيه.

تكرار وأحداث تنافست لاستقطاب المشاهدين

أما القول عن مطبات التكرار والتماثل بالشخصيات فجسده التقارب الفاضح لمسرح الأحداث الذي تطابق في اختيار الحديقة العامة في «بانتظار الياسمين» و«عناية مشددة» ومسلسل «بقعة ضوء» ليعيد للذهن مرحلة ما قبل الحرب حيث تكررت الموضوعات ومواقع التصوير والشخصيات في أعمال كثيرة ليس أولها «الخبز الحرام» و«سكر وسط» وحتى «الولادة من الخاصرة» في أجزائه الثلاثة..

وصولاً للأعمال التي تناولت المناطق الفقيرة والعشوائيات بتكرار ممل وأحداث تنافست فيما بينها لاستقطاب المشاهدين باستثمار الوجع ذاته ومعزوفة الفقير الذي يشكل خزاناً ومستوعباً للجاهزية للانحراف. كل ذلك يفسر نهم الجهات المنتجة بتمويلها لأعمال تحقق مبيعات ومشاهدة ولو على حساب الرسالة الدرامية في أغلب الأحيان. ومع هذا التكرار في ساحات الأعمال الدرامية والنصوص التي تشابهت في مضامينها وشخصياتها ومواقع الأحداث ظهر من يدافع عن هذه الحالة ليقول: هذا ما جلبته الأزمة لبلد كان قبلها واحة للأمان والسلام.

ففي عناية مشددة نكون مع لوكيشن «الحديقة العامة» التي تحولت مركزاً لاستقطاب شخوص العمل الدرامي لنعيش مع صور الوجع والهم ونبكي ونتألم من دون أن نلمس بصيصاً من الضوء في نهاية النفق.

هذه الحديقة قدمها مسلسل «بانتظار الياسمين» بزخم أوسع من الوجع والألم وأحداث ساقها كاتب المسلسل وسعت معدلات القهر والغضب ورفض الواقع.

العزف على الوتر الساخن

بالمقابل ثمة حديث عن الحضور الساخن غير المألوف للمشاهد السوري والعربي في الدراما الرمضانية هذا العام حيث تساهل مقص الرقيب كثيراً لدرجة الغياب في عرض المشاهد غير المبررة أو لنقل غير المألوفة وتحديداً في مسلسل «امرأة من رماد» لنجدة أنزور الذي قدم للمشاهد وجبات من العيار الثقيل في مشاهد لسوزان نجم الدين لم تكن ضرورية لاستكمال الحدث الدرامي وخاصة عندما تقدم هذه السخونة عبر علاقة غير شرعية بين زوجة مخدوعة ومأزومة عاطفياً وعشيق فصلت بعناية أسباب اللقاء بينهما في مشفى عام حيث تبدأ القصة بفنتازيا لا يتقنها سوى المخرج المميز نجدة أنزور لتتطور العلاقة للعشق الممنوع اجتماعياً المحبب والممهد له في «امرأة من رماد».

اللافت أن السخونة لم تكن بالمشاهد فقط بقدر ما كانت في تقديم نماذج نسائية حضرت من الطبقة المخملية لتعكس الفراغ الأخلاقي لأبنائها مع غوص أكثر في تفاصيل موجعة عندما يمارس ضابط فاسد استخدام الجنس الرخيص بهذا الكم وبهذا الأسلوب لاستجرار مطلوب سرعان ما يعقد معه صفقة مالية لخروجه الآمن.

تلك النماذج المؤلمة التي جسدتها نجمات سوريات مثل مديحة كنيفاتي وليلى كرم- في أكثر من دور، ورنا أبيض «في صرخة روح» لم تقدم صورة سوداء عن حال المرأة في ظروف الحرب بقدر ما قدمت تمهيداً مريباً لمثل هذه النماذج ا لتي كثر حضورها في دراما رمضان ٢٠١٥.

حرائر باسل الخطيب

بالقدر الذي ظهر فيه مسلسل باب الحارة في جزئه السادس باهتاً من دون إضافات نوعية عما سبق من أجزاء رغم الدعاية والترويج اللذين سبقا العرض وعلى النقيض من كل الأعمال التي تحدثت عن المرأة السورية هذا العام برز عمل تكاملت فيه الصورة مع النص في توثيق درامي لفترة عالية الحساسية من تاريخ مجتمعنا السوري قدم المرأة السورية نموذجاً لنساء الشرق المتنور قدمته الكاتبة عنود الخالد «حرائر» مثلما أجاد المخرج باسل الخطيب في اختيار مناطق التصوير وحركة الكاميرا في تناسب وتناغم مع البعد التاريخي للمسلسل ليأتي العمل كله إضافة تستحق الاحترام للدراما السورية بشكل عام حيث الأداء المشهود للفنان أيمن زيدان في دور الحاج صبحي، الفنانة سلاف فواخرجي في دور بسيمة والفنان مصطفى الخاني في دور سعيد مع التنويه بالوجه القادم بقوة في أعمال هذا الموسم الفنانة حلا رجب في دور «ماري العجمي» في حرائر، ودور «نهلا» في عناية مشددة ودور الفتاة التي قاست مع أسرتها مرارة التشرد في «بانتظار الياسمين».

كوميديا رمضان الأقل مشاهدة

على الرغم من اجتهاد الجهات المنتجة لتقديم الأعمال الكوميدية في رمضان ٢٠١٥ نجحت الحرب على سورية في اختطاف البسمة من وجوه المشاهدين رغم بحثهم عنها وتوقهم إليها فلا «بقعة ضوء» ج١١ نجحت في إضحاك المشاهد رغم ما قدمت من لوحات امتازت بعمق تناولها للوجع السوري فأبكت المشاهد على ما وصل إليها لكنها فشلت في استدعاء بسماته المنتظرة، ولا غيرها من الأعمال التي تربع على عرشها مسلسل «دنيا ٢٠١٥» للنجمة السورية أمل عرفة وشكران مرتجى وحشد كبير من نجوم الدراما ومثله وقعت أعمال مثل «وعدتني يا رفيقي» ومسلسل «يا جارتي» و«يوميات حدو» و«قياسي ع مقاسي» في مطب التهريج المجاني الذي جعل المشاهد يضحك من الاستسهال في تقديم هذه النماذج في أعمال هذا الموسم، أو يستهجن وجودها أصلاً في وقت شكل الوجع تفاصيل مشاهده القادسية.

الأعمال المشتركة ولعبة الأجزاء

قبل أن تسدل الستارة على الموسم الرمضاني الحالي كانت شركات الإنتاج تتسابق للفوز بإنتاج أجزاء إضافية من أعمال نجحت في استقطاب المشاهدين وقبلهم قنوات العرض، حيث وقعت الشركة المنتجة لمسلسل «طوق البنات» عقداً لإنتاج الجزأين الثالث والرابع للمسلسل وكذلك علمنا أن الشركة المنتجة لعناية مشددة تبحث في إنتاج أجزاء إضافية من المسلسل الذي نافس على صدارة الأعمال المشاهدة هذا الموسم. فهل بتنا أمام سباق مع الأجزاء فتح باب المنافسة فيه مسلسل باب الحارة وماذا عن المعايير في السير قدماً نحو هذه الخطوات مع الاحتفاظ بحق المشاهدين في الحكم.

بالمقابل ومنذ بداية الحرب على سورية وخروج الكثير من الفنانين إلى خارج البلاد لحقت بهم الشركات المنتجة لتقدم للمشاهد العربي أعمالاً تستحق الوقوف عندها منها ما قارب الوجع السوري وتداعيات الحرب ومنها ما نحا باتجاهات مختلفة كإنتاج أعمال مشتركة مأخوذة عن قصص وروايات عالمية مثل مسلسل «تشيللو» وهو عمل تلاقى فيه الفنان السوري واللبناني وكذلك مسلسل العراب بنسختيه وهو إنتاج سوري بمشاركة لبنانية وعربية، ومسلسل «بنت الشهبندر».

كما شارك سوريون من خارج الحدود في أعمال كبيرة لم تشاهد محلياً.

ختاماً نقول: مهما راهنوا على اختطاف الحياة من السوريين فلن يكون حصادهم سوى الخيبة والخذلان.. فالدراما الرمضانية لهذا العام حضرت بقوة بما يزيد على ٢٥ عملاً مميزاً نال معظمها الرضا على الرغم من الملاحظات التي ذكرنا بعضها.

والدتي «عرّابي».. ومهنتي لا تسرقني

رنا جاكوش لـ«الوطن»: الإكسسوارات السورية تتميز بالأناقة

وائل العدس

فنانة شابة، شقت طريقها بصعوبة إلى عالم الفن وأثبتت امتلاكها لموهبة فنية من نوعٍ خاص حتى أصبحت من أبرز اللواتي يتقنّ تصميم الإكسسوارات يدوياً، وباتت ضيفة دائمة على الشاشات المحلية لتطلع مشاهديها على آخر صرعات الموضة.

رنا جاكوش استطاعت بعقلانيتها تخطي العواقب وجعلت منها سلماً ربما يوصلها يوماً إلى الشهرة العربية والعالمية.

«الوطن» التقت بها وكان لها الحوار التالي:

البدايات

بداية، تحدثت جاكوش عن بداياتها فقالت: بدأت بتصميم الاكسسوارات والجزادين منذ عام ٢٠١١ واستمررت لغاية اليوم، فالناس يفضلون اقتناء كل ما هو فريد ومميز في عالم الموضة والزينة، ما دفعني إلى ممارسة الأعمال اليدوية أو ما يسمى «الصناعات التقليدية» التي تعتمد على الطرق البسيطة والسهلة كوسيلة لملء وقت فراغي من جهة، وزيادة في الدخل المادي من جهة أخرى. وأضافت: بعد تشجيع أهلي وأصدقائي، وتخطي الخطوة الأولى بنجاح، بدأت باستقبال التواصي، وبالتالي توسعت بتصاميمي وخاصة أن الإكسسوارات عالم مليء بالمفاجآت. والغريب والطريف هو ما يلفت الأنظار وتقبل عليه الفتيات حتى يميزهن عن غيرهن من بنات جيلهن.

وتابعت: استغللت أوقات فراغي على الانترنت بتعلم المزيد من الأشكال الجديدة، وفي كل مرة كنت أشعر بالملل كانت عائلتي تشجعني بالاستمرار إلى أن أصبحت هوايتي المفضلة، حينها قررت أن أنشئ حساباً بموقع التواصل الاجتماعي «الفيس بوك» أسميته ranoshka handmade ويضم جميع أعمالي اليدوية من أساور وأطواق وحقائب نسائية.

الناحية الوجدانية

وأكدت أن مهنتها وسيلة تربوية عملية تعوّد المتعلمين على الابتكار وتتميز بتعدد واختلاف خاماتها وموضوعاتها التي تساعد على تكوين اتجاه عام نحو فهم قيم الأشياء من الناحية الوجدانية.

وتشير جاكوش إلى أنها تستخدم في مشغولاتها الكثير من المواد مثل السلاسل وشرائط الساتان والدانتيل والأحجار الكريمة كالعقيق والفيروز، كما اعتمدت في صنع الجزادين على الجلد الملون والقماس المشكوك أيضاً.

مواكبة الموضة

وعن المصادر التي تعتمد عليها لمواكبة آخر صرعات الموضة تقول: أعتمد على مواقع الأزياء والموضة على الانترنت، إضافة إلى مساعدة والدتي التي تعمل بمجال تصميم الأزياء وكان لها الفضل الأكبر بمساعدتي في تصميماتي.

من ناحية ثانية، ألمحت إلى أن الاكسسوارات الشرقية تتميز بالبساطة والفخامة والتصميمات المميزة، وخاصة السورية التي تتميز بالأناقة وجمالية التصميمات.

الوقت

كم تستغرقين من الوقت يومياً للعمل؟ تجيب جاكوش: الوقت الذي استغرقه للعمل من يوم إلى يومين بالحقيبة، في حين بالسوار تقل المدة إلى ساعة أو ساعة ونصف، والأطواق الشيء ذاته، ولا تسرقني المهنة من حياتي الاجتماعية لأنني أحاول الموازنة بينهما قدر المستطاع.

أذواق الزبائن

كيف تتلمس رنا جاكوش أذواق الزبائن؟، تقول: الإكسسوارات وتصاميمها كثيرة، وأستطيع تلمس أذواق الزبائن من خلال توصياتهم، وأحاول أن أصمم ما يناسبهم وفقاً للمناسبة منها الحفلات الخاصة وغير الرسمية، والحفلات المسائية أو حفلات الزفاف.

نصائح لطيفة

وعن أهم النصائح التي تقدمها للفتيات تقول: أهم النصائح إلى الفتيات عندما يلبسن الإكسسوارات يجب ألا يرتدين المجوهرات الحقيقية معها لأن ذلك سيفقدها قيمتها، كما يجب ألا يضعن أساور الذهب مع أساور الفضة أو الإكسسوار من أي معدن آخر، لأنها قد تأكل من قشور الذهب، أما الساعات فهي من أهم مكملات الإكسسوارات، ويجب مراعاة أن يكون لون إطارها متلائما مع باقي الإكسسوارات التي يرتدينها، للحرص على تناسق الألوان، ويجب حفظ الاكسسوار بعلبة محشية قماش كي لا تتأثر القطعة بالرطوبة والغبار.

العراب

وأكدت أن عرابها الأول والدتها مصممة الأزياء رانيا دالاتية التي كانت تشجعها بشكل كبير ما أعطاها زيادة في الثقة بمشغولاتها وتصاميمها.

كما وجهت الشكر للمصور الفوتوغرافي عمر شنار لمساعدتها بتسويق منتجاتها من خلال عدسته ذات الطابع الفني وعرضها على مواقع التواصل الاجتماعي.